بناء المرأة بعدّها الركيزة العصرية للمجتمع الاسلامي وفق منهج الفكر الاسلامي

م.م. وسن صباح صالح
الجامعة المستنصرية – كلية التربية الأساسية
Wasansabah62@gmail.com

مستخلص البحث:
يهدف هذا البحث إلى تبيين مكانة المرأة من خلال عدِّها العنصر الاساسي والمهم في المجتمع ، ووظيفتها الاساسية تكوين الفرد وإقامة العدال والتقدم في العالم الاسلامي ، وقابليتها على بناء الانسان والمجتمع ، حيث منح الاسلام للمرأة المكانة عالية وعززها بمبدأ مساواتها مع الرجل كونها العنصر الفاعل في المجتمع وشريكته في الوقت نفسه ، وقد انصب اهتمام الدراسات والبحوث بقضايا المرأة وحقوقها ، داعية إلى تمكنها علمياً واجتماعياً وثقافياً كل ذلك ينسجم مع إطار هويتها الاسلامية. عدَّ دور المرأة في بناء المجتمع هو ركيزة لا غنى عنها ، فقد أتاح الاسلام للمرأة المشاركة الفعالة في جميع المجالات بما يحقق مصلحتها ومصلحة المجتمع الذي تنتمي إليه ، حيث برزت مهمة المرأة في الفكر الاسلامي باعتبارها حجر الاساس والروح الحيوية للمجتمع ، وانها لست عنصر فرعياً ، بل تشكل عنصراً جوهرياً ، حيث كرمها الاسلام وحفظ حقوقها ، فهي نصف المجتمع وصانعة أجياله ، وصلاحها يعني صلاح الاسرة والمجتمع .

الكلمات المفتاحية : المرأة المسلمة ، الركيزة العصرية ، المجتمع الاسلامي ، المنهج، الفكر الاسلامي .

المقدمة :
الحمد لله الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ، نحمده سبحانه على ما أنعم به من نعم ظاهرة وباطنة، ونشكره على توفيقه لإتمام هذا العمل ، والصلاة والسلام على من بُعث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله الطيبين وصحبه الغرّ الميامين، أما بعد :-
أولت الشريعة الاسلامية الخالدة عناية بالغة بالمرأة ، فرفعت قدرها ، وأعلت من مكانتها ، ومنحتها حقوقها التي انتقصها الرجال في عصر الجاهلية ، حيث كانت في وضع لا يليق بإنسانيتها ويحط من كرامتها ، فعندما جاء الاسلام أعم هذا الوضع وساوى مع الرجل في كثير من النواحي ورفع الرجل في بعضها الآخر .فإن إعداد المجتمع القوي والمتماسك ذو القدرة على مواجهة التحديات يكون أساس مُعمَّره المرأة بصفتها عنصراً مهماً في الحياة الاجتماعية والتربوية والثقافية لما لها من دور محوري وحضاري في بناء الاسرة والمجتمع ككل ، حيث أكدت الشريعة الاسلامية على المساواة وتنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة في جميع التكاليف الدينية قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) [i] ، لتشاركهما في الكثير من الأولويات والأسس التي تبنى عليها الطابع الانساني كالفطرة والعقل وغيرها ، فمن خلال كونها العنصر المتكامل للرجل تقوم على التكريم والاحترام والثقافة والانسانية ، فهي الأم البانية للأجيال ،

وبناءً على ذلك يعد موضوع المرأة منطلقاً حضارياً وفكرياً في تفسير النصوص الشرعية والبحث الفقهي في حقوقها والتزاماتها ودورها في بناء المجتمع .

اسباب اختيار الموضوع :

بناءً على اختيار موضوع **(بناء المرأة بعدها الركيزة العصرية للمجتمع الاسلامي وفق منهج الفكر الاسلامي)** تبين أن المرأة تعد عنصراً محورياً في بناء المجتمع ، إذ تسهم بدورها الاساسي في التنشئة والتوجيه ، وغرس القيم والمبادئ ، الأمر الذي يجعل دراستها ضرورة لفهم عملية الاصلاح المجتمعي ، فضلاً عن سد النقص في الدراسات التي تناولت هذا الجانب بصورة تكاملية .

اهمية البحث

تتجلّى أهمية هذا البحث في إبراز مكانة المرأة ودورها الحضاري في تحقيق التوازن الاجتماعي والتربوي ، واثبات دورها في تنشئة الاجيال وصقل الكيان الانساني ، ومواجهتها للتحديات المعاصرة وسبل التعامل معها ، ومعالجة التفاوت بين البعد النظر والتجسيد العلمي وفق منهج الفكر الاسلامي .

الدراسات السابقة :

1) هدفت دراسة قاسم أمين (2009م) **(تحرير المرأة)** الى تحليل رؤيته الاصلاحية ، وتقويمها في ضوء الفكر الاسلامي ، وبيان أثرها في تطور المجتمع ، مع إبراز دور المرأة في تحقيق النهضة الحضارية .

2) هدفت دراسة محمد الهاشمي (2004م) **(شخصية المرأة المسلمة)** إلى بيان أسس بنائها التربوي ودورها في المجتمع ، وتحليل أبعادها الايمانية والاخلاقية والاجتماعية ، وبيان مدى فاعليتها في تحقيق التوازن بين متطلبات الدين والحياة المعاصرة .

3) هدف الدكتور احمد الادريسي بدراسته لموضوع : **(المرأة المسلمة وتربية الاجيال على الاخلاق والقيم)** إلى بيان الدور التربوي المحوري للمرأة المسلمة في تنشئة الاجيال على الاخلاق والقيم الاسلامية مثل الصدق ، الامانة ، الاحترام ، والتكافل ،وبيان أثرها في بناء مجتمع متماسك .

مشكلة البحث : تكمن مشكلة البحث في بيان مدى إسهام بناء المرأة بوصفها ركيزة عصرية في نهضة المجتمع الاسلامي في ظل التحديات الفكرية والثقافية المعاصرة التي أثرت في دورها ووظيفتها ، فمن هنا تنبثق اشكالية البحث عن السؤال الرئيسي : كيف يمكن بناء المرأة وفق منهج الفكر الاسلامي كونها الركيزة العصرية الفاعلة في تنمية المجتمع الاسلامي ؟

يتفرع من هذا التساؤل مجموعة من الاسئلة ؟

- ما المعايير التي يقوم عليها بناء المرأة في الفكر الاسلامي ؟
- ما هي أهم التحديات الآنية التي قد تواجه المرأة في هذا البناء ؟
- كيف يسهم تحقيق التأهيل العلمي والايماني في تعزز دور المرأة في المجتمع؟

خطة البحث :

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ، ومصادر ، على النحو الآتي :

المقدمة : تضمنت مشكلة البحث ، وأهميته ، والمنهجية التي اتبعها البحث .
المبحث الأول : المرأة بين واقع الجاهلية المتردي ورفعة الاسلام .
المبحث الثاني : المرأة وتحقيق الارتقاء الحضاري للمجتمع
المبحث الثالث : المرأة وترسيخ الهوية الاسلامية أمام التحديات الحديثة .
الخاتمة : وتضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث .

المبحث الاول

المرأة بين واقع الجاهلية ورفعة الاسلام

المبحث الأول : واقع المرأة في عصر الجاهلية

صورت المرأة تاريخياً على انها عنصر ضعيف في المجتمع وليس لها شأن ، كانت تتعرض للذل والاهانة والتعامل معها بهمجية مثلاً عند الفرس واليونان حيث نجد ان المرأة كانت مخلوق لا ينظر إليها باحترام وعدم مراعاة مشاعرها وعواطفها ، حيث كانت من الامور المشهورة في هذه الامم كان وجهاء الاقوام يملكون تعدد الزوجات على اعتبارها ليس لها حق التصرف وأن لا نفس لها وانها لن ترث الحياة الآخروية وكذلك أنها رجس من عمل الشيطان ، وغير ذلك من النصوص التي تدل على ضعف قدرة المرأة في هذه الامم الغابرة [ii] .ففي العصور التاريخية القديمة منها المانوية من أديان الهند ، لا يحق للمرأة ان تعيش بعد موت زوجها ، بل يجب إحراقها معه وهي حية .
وفي بعض الشرائع الهندوسية ان المرأة أسوأ من السمّ والنار والجحيم ، والموت والريح والأفاعي .
وفي شريعة حمورابي ، كانت المرأة ملكاً لزوجها ، تحسب من جملة ما يملكه من ماشية [iii] .
أما في القبائل العربية كانت من الاعراف السائدة عندهم التشاؤم بالأنثى ، والحزن لولادتها ، والخوف ان تجلب عليه الفقر والعار ، والخجل من قدومها ، وقد ذكر القرآن الكريم هذا الواقع الجاهلي ، قال تعالى : (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (58) يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)[iv] .
ففي العصر الجاهلي نتيجة للفكر الجاهلي الذي يحمله الاقوام في تلك العصور وعدم الخضوع للأديان والشرائع التي وضحت حق المساواة بين الرجل والمرأة ، فقد تلقت المرأة أشد أنواع الظلم والقهر والمهانة ما حدا بالعرب الى أن حرموها من حقها في الحياة اضافة الى بعض العوامل التي لا تصلح مبرر لقتلها كعامل الجوع والفقر، لا ينظرون الى المرأة على انها نعم من الله تعالى بل ينظروا إليها على انها بلاء اصيب به فيترد وجهه ويمتلئ غضباً ، حيث تألمت بالنزعة القبلية المسيطرة ، حيث شاركت الاعراف والتقاليد في تعزيز مركزية الرجل ومنحه امتيازات أشمل ، وهو ما أفضى الى معاناة المرأة من انماط سلوكية واجتماعية حدّت من حقوقها وأضعفت مكانتها الاجتماعية [v] .
ومن أبرز مظاهر وضع المرأة في الجاهلية أن بعض القبائل كانت تمنعها من الميراث إذ كان الارث يقتصر فقط على الرجال الذين يشاركون في القتال والدفاع عن القبلية ، كما كانت من العادات القبلية أيضاً تنظر الى ولادة الانثى نظرة سلبية حيث انتشر في ذلك الوقت عادة تسمى بـــ (وأد البنات) خوفاً من العار والفقر ، حيث أشار ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى : (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ

ذَنْبٍ قُتِلَتْ)[vi] .واستمر الوأد جارياً عند العرب إلى أن قام زيد بن عمرو النصراني ، فجعل ينهي عنه، وتبعه صعصعة بن ناجية جد الفرزدق ، فأخذ يطوف في القبائل يشتري الموءودة بناقتين وجمل ، يشتري حياتها لا رقَّها ، وظل كذلك إلى ان جاء الاسلام وقد فدى ثلاثمائة موءودة ، وقد افتخر بفعله هذا الفرزدق فعدَّه في شعره من جملة مآثر آبائه فقال :

"وجد الذي منع الوائدات وأحيا الوئيد فلم يوأد"

وقد توارث هذه الكراهة الخلف عن السلف ، حتى أنه لما أراد بعض الاسلاميين أن يهنيء بعض الوزراء قدماً بابنةٍ ولدت له احتاج أن يذكر – تسلية له – ما في السماء والارض وما بينهما من الاناث [vii] .فقد أخفت الجاهلية كل ملامح المرأة وحقوقها ، معتقدين أن ذلك شرفاً ينسب لهم ، إلا ان القرآن الكريم جاء ناصراً لها مبطلاً ما اعتقدوه ، فقال تعالى في ذلك: (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (58) يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) [viii] .فجميع هذه المظاهر التي حدثت في العصر الجاهلي المتردي تُبين عن بنية اجتماعية تسهم في هدم كرامة المرأة والحد من استقلاليتها ، حيث تقيد قدرتها على مقاومة الاعراف السائدة ، مما يسلبها امكانية الرفض أو حتى التعبير في الاعتراض عنها .

المبحث الثاني : مكانة المرأة في الاسلام

في مطلع القرن العشرين بانت قضية المرأة ومساواتها مع الرجل حيث شاركت بمسيرة المطالبة بالحقوق المشروعة للمرأة من مختلف المجتمعات ، والدعوة الى التعليم [ix] . حيث ظهر جمع غفير من رواد الفكر والدعوة منهم "قاسم أمين" بتأييده لتعليم المرأة وتحريرها مؤكدا على ان المرأة مثل الرجل احساساً وفكراً وكل ما تستدعيه الحقيقة الانسانية حيث كونه إنسان ، بل هي تتميز عن الرجل في الاحساس والعواطف ، وإن اهمال تعليم المرأة والتغاضي عن رفع منزلتها في الحياة الاجتماعية يعد مخالفة للشريعة الاسلامية وكذلك مخالف لقواعد للعقل والعلم فكان رأيه رداً على الافكار الشائعة بمنزلة المرأة الدونية تعود الى ما اختص به الاسلام من أحكام عطلت مساهمتها في الحياة الاجتماعية وجعلتها تحت سلطة الرجل أباً كان أو زوجاً [x] . فعند بزوغ فجر الاسلام ، حظيت المرأة بمكانة رفيعة ، إذ أعيد الاعتبار لحقوقها وقيمتها في المجتمع ، وارتفع بقدرها ووضعها في موضع التكريم وتكفل لها بحف الحياة والحرية وأداؤها المهن التي تضمن لها العيش الكريم ورفع مكانتها من الحضيض الى المكان الكريم ، ورد وقار المرأة وتكريمها كونها شريكة الرجل منذ الخلقة الأولى[xi] .وأعتق القرآن الكريم شخصية المرأة من أنها مخلوقة هامشية ضعيفة في المنزلة قياساً بالرجل ، واطلق سراحها من عقدة الخطيئة التي ترتب عليها إخراج آدم من الجنة فالشيطان هو الي وسوس لآدم قوله تعالى : (وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى) [xii] . حيث نصَّ القرآن الكريم على شهادة رجلين على الأقل أو رجلاً وامرأتين قوله تعالى : (وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى) [xiii] .

ووقف الاسلام رادعاً أمام تساوي الرجل والمرأة في الشهادة معتبرين ان قضية الشهادة منافية لمبدأ المساواة بين الرجل والمرأة في الشريعة الاسلامية [xiv] .

حيث جعل الاسلام للمرأة المنزلة الرفيعة والمكانة المرموقة بعد ما كانت في الجاهلية مهدورة الكرامة ، حيث ألزمها الاسلام بما ألزم بها الرجل من التكاليف الشرعية ، فهي صنو الرجل ، خلقهما من نفس واحدة هي آدم عليه السلام ثم خلق من هذه النفس زوجها حواء ، حيثُ لا فرق بين الرجل والمرأة في الأساس الخلقي ، إذ يجتمعان في وحدة الأصل الإنساني دون أي إتقان في المنزلة أو الصفوة[xv] . فالمرأة في نظر الاسلام أمانة في عنق الرجل ، وجوهرة مصونة في كنفه ، يرعاها ويوجهها ويهتم بشؤونها ويؤديها ، سواء كان أباً أو أخاً ، أو زوجاً ، أو ابناً ، أو من له حق الكفالة والنفقة[xvi].فمن فطرة الله التي فطر الناس عليها أن لكل من الرجل والمرأة وظيفته في الحياة التي لا يسدها ولا يفيد في أدائها سواه ، مما جبلت عليه نفسه، وهيء لها طبعه [xvii].

وانطلاقاً من ذلك فقد جاء الاسلام ليزيل بالمرأة ما لحق بها من ظلم وإبطال اعراف الجاهلية الجائرة ، وليُحدث تحولاً نوعياً في وضعها بإعطاءها المكانة الرفيعة ومشاركتها في بناء وتطور المجتمع الاسلامي ، والرفع من شأنها ، ومساواتها مع الرجل في جوانب الحياة وعدِّها المحور الاساسي في بناء المجتمع .

المبحث الثاني
المرأة وتحقيق الارتقاء الحضاري للمجتمع

إن بناء المرأة في الفكر الاسلامي يعني إعدادها إعداداً متكاملاً في النواحي الدينية والعلمية والاجتماعية ، بحيث تكون قادرة على أداء دورها في الاسرة والمجتمع وفق معتقدات الدين الاسلامي .عدَّت المرأة الجزء الاساسي في هيئة المجتمعات الاسلامية من حيث تأدية الواجبات كالرجل ، فلها المرتبة الرفيعة في المجتمع ولا يمنعها مانع من المشاركة في الفعاليات والانشطة الاجتماعية فقد كلفت بمهام ومسؤوليات كثيرة على حد سواء مع الرجل[xviii] .

أولاً: البناء الايماني

يعد البناء الايماني للمرأة في الاسلام النهج العمراني المتحضر الذي يبدأ من داخل النفس ، وينعكس على الاسرة ، ثم المجتمع بأكمله ، فالمرأة المؤمنة هي أصل نهضة الامة واستقرارها ، فالحياء والعفة سمتان أصليتان في شخصية المرأة المسلمة، وهما دلالة طهارتها ونقائها [xix] .

فالمرأة المسلمة الصادقة هي التي يتسلل الايمان في أعماق قلبها ، فيصبح قوة دافعة توجه سلوكها ، وتضبط مشاعرها ، وتربطها بخالقها في كل شؤون حياتها ، فلا تنفصل عن منهج الله لحظة واحدة ، بل تعيش به ولأجله [xx] .وحين يستقر الايمان في نفس المرأة ، فإنه ينعكس على شخصيتها كلها ، فتصبح متزنة في تفكيرها ، مستقيمة في سلوكها ، بعيدة عن الانحراف ، قريبة من كل خلق كريم [xxi] .

ثانياً : البناء التربوي

تعتبر المرأة نصف المجتمع وهي تلعب دوراً حيوياً وفعالاً في بناء المجتمع ، فهي الأصل الذي يُبنى عليه ، وهي تكون في البيت راعية وفي المجتمع داعية ، حيث تشكل بعض المؤشرات المجتمعية البنية التحتية والحوافز الايجابية لدفع المرأة المسلمة إلى مواقعها المفضلة . وأن تقوم بدورها في

تشكيل حياتها الخاصة وحياة وطنها من خلال ما يسمى في الأدبيات العالمية " تمكين المرأة" ، أي تزويدها بالعناصر والعوامل اللازمة للقيام بدورها في عملية التنمية الاقتصادية ودورها الأساسي في المجتمع [xxii] .فالمرأة المعلمة تمثل أحد دعائم المجتمع ، حيث تنقل القيم النبيلة إلى الطلاب وتتعاون في تشكيل أجيال تقدر الاخلاق والتسامح ، فهي تمتلك الدور الهام في اداء واجبها ومشاركتها في مختلف المجالات . المرأة القائدة والعاملة تظهر قيما كالعدالة والاخلاص وتساهم في تعزيز ثقافة الاحترام والتعاون . ومن أقوال الشيخ محمد الغزالي : " المرأة نصف المجتمع ، وهي التي تربي النصف الآخر" [xxiii] .حيثُ تناول القرآن الكريم دور المرأة في العديد من الآيات الكريمة مؤكداً على مكانتها في بناء الاسرة ودورها في نشر القيم وتعزيز ثقافة المجتمع، قوله تعالى في كتابه العزيز : (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ)[xxiv]، ففي هذه الآية يتضح أن المرأة شريكة للرجل في الاصلاح المجتمعي ونشر تعاليم الدين الاسلامي ومحاربة الانحلال والتدهور .فقد نوّه النبي (ﷺ) بدور المرأة في التربية ونقل القيم ، قال (ﷺ) : (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته .... فالمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها) .يتضح من الحديث الشريف ان المرأة هي المسؤولة عن تربية الابناء وتنشئهم النشأة السليمة وحثهم يعلى الاخلاق النبيلة .

ثالثاً : الدور الأخلاقي والارتقاء العلمي

تعد المرأة من أهم الركائز التي يتلقى فيها الفرد مبادئه وقيمه ، فهي التي تنبت أسس الاخلاق والانتماء إليها ، مما يسهم في أعداد جيل مدرك قادر على النهوض بالمجتمع ، حيث نتج الدور التربوي بوصفه الركيزة الحضارية الفاعلة التي تسهم في تشكيل بنية المجتمعات المعاصرة وتوجيه مساره العلمي والثقافي[xxv] . فالتربية والأخلاق الصحيحة هي التي أدلت في تكوين شخصية المرأة المعتدلة التي تجمع بين الاصالة والعراقة ، وهذا ما وثق عليه الفكر الاسلامي باعتباره أساس النهضة الحضارية للمجتمع[xxvi] . فالتعليم يساهم في الارتقاء بإدراك المرأة لقضايا المجتمع ، وتعزيزها للقدرات الفكرية ، فهذا يؤدي الى تقديم المجتمع علمياً وثقافياً [xxvii] ، وبقوي التماسك الاجتماعي ونشر القيم مما يعزز استقرار المجتمع [xxviii] .

رابعاً : مواجهتها لعقبات المجتمع

تواجه المرأة بعض عقبات تحديات مثل التمييز والتحفظات الثقافية ، إلا أن الاسلام كرمها ومنحها حقوقاً كثيرة كانت محرومة منها في بعض الثقافات الأخرى . قوله تعالى : (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ) [xxix] .واجهت المرأة العديد من التحديات المرتبطة بإلتحاقها بسوق العمل ، ومع تجاوزها هذه التحديات ، الا ان هناك تحديات أخرى مرتبطة بشخصيتها وبمحيطها الاجتماعي ، أو فيما يتعلق ببيئة العمل والقوانين المرتبطة بالنساء وحقوقهن وواجبهن، فالعمل الملائم للمرأة هو العمل الذي يتناسب مع طبيعة المرأة وتكوينها ، فالعمل في أصله مباح شرعاً للمرأة والرجل ، فالشارع الحكيم قد دعا المرأة كما دعا الرجل للعمل الصالح قوله تعالى : (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[xxx] .

إضافة إلى ذلك فقد تواجه المرأة بعض التحديات أو المشكلات أثناء ابناءها ، حيث اذا كانت المرأة بدون تعليم فكيف لها ان تربي ابناءها على وحدانية الله وتنمي شكره ومحبته ، وخوفه ، ورجاءه لتقوية الايمان والخضوع لمشيئة الله ، بدون معرفة المرأة وتعليمها قد تنخفض هي وأطفالها الى مستوى الجهل ، ولهذا السبب يهتم الاسلام بشدة تعليم المرأة [xxxi] .

تستنتج الباحثة أن المرأة تواجه طيفاً واسعاً وجملة من التحديات والعقبات التي قد تعترض مسيرتها الحياتية في مختلف المراحل ، سواء كان على المستوى الاجتماعي أو الثقافي أو الاقتصادي وغير ذلك ، فإن هذه الصعوبات لا يمكن حصرها في حدود معينة ، إذ تتسم بتنوع البيئات والظروف المحيطة بها ، فمن الضروري تجاوز هكذا عقبات بوعي واتزان والمساهمة في نهضة المجتمع .

المبحث الثالث

دور المرأة في ترسيخ الهوية الاسلامية

خصَّ الله تعالى الشعوب الاسلامية بهوية متفردة في أساسياتها ، ومبادئها وأقسامها، وكل مقتنياتها ، من التزم بها سعد في الدنيا والآخرة، ومن أهم ما يجب الصّون والمواظبة عليه : العقيدة الاسلامية الصحيحة ، والشعائر الاسلامية كلها .إن للمرأة دور محوري وأساسي في الحفاظ على الهوية الاسلامية ؛ فهي ليست محض شريك في المجتمع بل هي الوعاء النابض للثقافة الشعبية ، ومن ثم يتوجب على المسلمات في مختلف الاقطار ليس فقط المحافظة على الهوية الاسلامية ، بل الواجب عليهن الدعوة إليها بحكمة ، والموعظة الحسنة ، ونشرها في كافة أصقاع الدنيا لأنها مستمدة من ديننا القويم ، وهو أشرف الأديان وخاتمها [xxxii] .

من أهم المحددات لتحقيق الحفاظ على الهوية الاسلامية لدى المرأة :-

1) العلم بأحكام الشرائع

لقد اعتنى الاسلام منذ عصوره الأولى بمسألة تعليم المرأة وطلبها للعلم الشرعي النافع ، حيث يعد من أهم وسائل الحفاظ على الهوية ، لأنه يمكن المرأة من معرفة أحكام دينها والتمييز بين الحق والباطل وبين الحص والخطأ . كما يقيها من التأثر بالأفكار الدخيلة والانحرافات الفكرية [xxxiii] .

ولعل من الادلة على عناية المرأة بالعلم الشرعي مخاطبة تلك المرأة لرسول الله (ﷺ) حينما قالت : " يا رسول الله ذهب الرجال بحديث فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتي فيه تعلمنا مما علمك الله ؛ فقال (ﷺ) : " اجتمعن يوم كذا وكذا" فاجتمعن فجاء رسول الله فعلمهن مما لمه الله ، فالعلم الشرعي له أثار على المرأة وعلى بيتها وعلى أولادها وعلى علاقاتها مع الآخرين .

2) الجذور التاريخية للحضارة الاسلامية

يقصد بالجذور التاريخية للحضارة الاسلامية الامتداد الزمني والفكري والأساسيات التي بنيت عليها عادات وتقاليد المجتمع الذي نشأ منذ بزوغ الاسلام ، شاملاً للقيم الدينية والانجازات الحضارية التي صوّرت هوية الأمة عبر الحقبات الزمنية[xxxiv] .تجسّد الحضارة الاسلامية هيكلية متكاملة من القيم والمبادئ التي تشكلت عبر التاريخ ، وأسهمت في بناء هوية متميزة للأمة الاسلامية ، فتستولي المرأة مكانة محورية في هذا البناء ، حيث كانت أصلاً فاعلاً في توريث القيم الحضارية ترسيخ معالم

الهوية ، وعلى هذا الأساس تتجلى أهمية استدعاء الجذور التاريخية للحضارة الاسلامية في تعزز وعي المرأة بهويتها والمحافظة عليها في مواجهة مستجدات العصر [xxxv] .

3) العقيدة الصحيحة

إن من أنبل العلاقات بين العبد وربه العقيدة الصحيحة واليقين السليم في وجدان المؤمن ؛ لأن مالك العقيدة الصحيحة يكون في حالة مواصلة دائمة مع سبحانه وتعالى ، فهو عابد له في كل أحواله ، متبتل بين يديه في كل أفعاله ، فبهذا لا توجد العقيدة الصحيحة إلا في قلوب العارفين بالله ، فيرفه قدرهم درجات فوق العالمين ؛ لأن أشرف الخلائق طُرّاً هو الإنسان ، وأشرف ما في الانسان قلبه ، وأشرف هواجس القلب نبض الايمان بفيض العقيدة ، فمن هدى للعقيدة الصحيحة ظفر الايمان الكامل ، قوله تعالى : (وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ) [xxxvi] ، فناتج العقيدة الصحيحة أن يخش المؤمن الله وحده ، وألا يخش أحداً سواه [xxxvii] .

4) الصلة بالله تحفظ الهوية

إن صلة المسلم بربه هي الاساس الذي تقوم عليه شخصيته ، وهي التي تمنحه التوازن والاستقامة في جميع شؤون حياته ، حيث تعد الصلة بالله تعالى الركيزة الاساسية لحفظ الهوية الاسلمية لدى المرأة ، حيث تعزز عقيدتها وتصونها من التغريب والتبعية ، وتمنحها القوة والثبات في مواجهة التحديات المعاصرة ، فقد تضمن هذه الصلة عبر الالتزام بالقيم والتعليم الاسلامية والخصوصية الدينية والثقافية ، وتثبيت دورها التربوي والاجتماعي ، وتعزز شعور المرأة بقيمتها وكرامتها المستمدة من التشريع الاسلامي لا من المعايير الغربية [xxxviii] .

5) ترسيخ القيم الإنسانية

إن القيم الإنسانية هي قيم بيّنة المعالم تنبذ التطرف والفوضوية والطغيان والفساد ، منضبطة الحدود لا تعقيد فيها ولا تقاطع ولا تناقض ، فهي تراعي منفعة الإنسان وصلاحه كينونته البشرية والتزامه الاخلاقي [xxxix] . فتأصيل القيم الانسانية لدى المرأة في المجتمع الاسلامي يستند على تكريمها كإنسان مساوٍ للرجل في المسؤولية والكرامة ، وتفعيل دورها كـــ " مربية أجيال " و " أساس للأسرة " ، فبهذا المنطلق إن للمرأة المسلمة دور أساس في ترسيخ هذه القيم والمبادئ الأخلاقية في نفوس الأجيال ؛ فهي التي تعلمهم التمييز بين الصواب والخطأ ، وتوجههم نحو التصرفات السليمة التي تنسجم مع القيم الاجتماعية ، ومع تعاليم ديننا الحنيف ، ومحاربة القيم المخالفة للمجتمع [xl] .

فالتربية الاسلامية القويمة هي التي تمثل القيم الانسانية العليا : " المرأة هي الموجود الوحيد الذي يمكنه إتحاف المجتمع بأفراد يندفع المجتمع بل المجتمعات ببركة وجودهم نحو الاستقامة والقيم الانسانية العليا " [xli] .

6) تمكين النضج الفكري والثقافي

أصبح تمكين النضج الفكري والثقافي لدى المرأة ضرورة ملحة للحفاظ على الهوية الاسلامية وصيانتها من التلاشي أو التزييف ، حيث يمكنها من التمييز بين القيم الاصيلة والدخيلة ، والارتقاء بقدراتها على التصدي للتحديات الفكرية والثقافية الراهنة ، وتحقيقها للتوازن بين الانفتاح الحضاري

والمحافظة على الثوابت دون التفريط بها ، فعلى أساس هذا أصبح للمرأة الدور الأساس والمحوري في بناء المجتمع الاسلامي وتنشئة الاجيال وصياغة القيم [xlii].

ويساعد النضج الفكري والثقافي المرأة على فهم الدين فهماً معتدلاً ، مما يسهم في ترسيخ القيم الاسلامية في سلوكها اليومي ، وإسهامها في تربية جيل واعٍ متمسك بهويته الاسلامية [xliii].

ومن هنا تبرز أهمية اضطلاع المرأة بدورها الفاعل في ارساء وترسيخ هذه المبادئ وتعزيز القيم في نفوس الأجيال لحفظ الهوية الاسلامية ومنع تفكيكها ، وعدم تأثرها بالتحديات التي قد تؤدي الى تقويض ثوابتها وتشويه معالمها .

الخاتمة:

وفي ختام هذا البحث ، يمكن الوقوف على جملة من النتائج التي توصلت إليها الباحثة والتي تؤكد أن للمرأة دوراً محورياً وفاعلاً في نهضة المجتمع وإصلاحه ، وهي كالآتي :-

1- التأكيد على أن المرأة تعد عنصراً أساسياً وفاعلاً في نهضة المجتمع وإصلاحه .
2- إبراز دور المرأة في تحقيق الوحدة الفكرية والثقافية داخل المجتمع .
3- إسهام المرأة في حفظ القيم والهوية الاسلامية في ظل التحديات المعاصرة .
4- منح الاسلام المكانة المرموقة للمرأة بعدِّها نصف المجتمع وانصفها مع الرجل في الحقوق والواجبات بعد ما كانت في الجاهلية مسلوبة منها .
5- توضيح قدرة المرأة على مواجهة كافة عقبات الحياة منها الاجتماعية والاقتصادية
6- وأخيراً ، ينعكس إعداد المرأة إعداداً سليماً على تحقيق التنمية المجتمعية الشاملة وترسيخ القيم .

الهوامش

[i]- سورة الحجرات ، الآية :13.
[ii]- ينظر : المرأة المعاصرة ، عبد الرسول عبد الحسين ، دار الزهراء بيروت ، ط2 ، 1986م ، ص260 .
[iii]- المرأة بين الاهلية والاسلام الاسوة والقدوة ، الشيخ محمد جعفر شمس الدين ، ط1 ، 1429هـ-2008م ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ، ص10-11 .
[iv]- سورة النحل ، الآية : 58-59 .
[v]- ينظر : المرأة في حياة الامام الحسين ، الشيخ علي الفتلاوي ، ط2 ، ، ص13 .
[vi]- سورة التكوير ، الآية : 8-9 .
[vii]- المرأة في الجاهلية، حبيب الزيات ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، ص10-11 .
[viii]- سورة النحل ، الآية :58-59 .
[ix]- ينظر : حقوق المرأة في الاسلام : قراءات معاصرة ، امل هندي الخزعلي ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، Emeil:amelhindy@yahoo.com.
[x]- ينظر : تحرير المرأة ، قاسم أمين ، بيروت ، دار المدار الاسلامي ، 2009م ، ص218 .
[xi]- المرأة في حياة الامام الحسين ، ص18 .
[xii]- سورة طه ، الآية : 121 .
[xiii]- سورة البقرة ، الآية :282 .

[xiv]- ينظر : مقاصد الشريعة الاسلامية ، محمد الطاهر بن عاشور ، تحقيق : محمد الطاهر الميساوي ، دار النفائس – الاردن ، ص112 .
[xv]- ينظر : المرأة في الاسلام قيمة وقامة ، عبد اللطيف بن عبد العزيز آل الشيخ ، ط1 ، الرياض ، 1445هـ - 2023م ، ص7 .
[xvi]- المرأة بين نور الاسلام وظلام الجاهلية ، محمد بن سعد الشويعر ، ط1 ، 1409هـ-1988م ، دار الصحوة للنشر والتوزيع – القاهرة ، ص81 .
[xvii]- المصدر نفسه ، ص91 .
[xviii]- ينظر : المكانة الاجتماعية والسياسية للمرأة المسلمة ، فاطمة فكور ، مجلة المنهاج ، العدد24 ، السنة السادسة ، شتاء ، 2000م ، ص221.
[xix]- ينظر : شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الاسلام في الكتاب والسنة ، محمد علي الهاشمي ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، ص85 .
[xx]- ينظر : المصدر نفسه ، ص18 .
[xxi]- شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الاسلام في الكتاب والسنة ، ص25 .
[xxii]- ينظر : مكانة المرأة بين الاسلام والقانون الدولي ، سالم البهنساوي ، دار العلم ، الكويت ، 1986 ، ص15 .
[xxiii]- ينظر : دور المرأة في حفظ القيم ،احمد الطالبي سفير المكارم – المغرب ، مقال على النت
[xxiv]- سورة التوبة ، الآية : 71 .
[xxv]- ينظر : تكوين المفكر ، عبد الكريم بكار ، دار القلم ، دمشق ، 2002 ، ص88 .
[xxvi]- ينظر : شروط النهضة ، مالك بن نبي ، دار الفكر ، دمشق ، 1986 ، ص45 .
[xxvii]- ينظر : يوسف القرضاوي ، فقه الاولويات ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، 1995 ، ص112 .
[xxviii]- ينظر : قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة ، محمد الغزالي ، دار الشروق ، القاهرة ، 1990 ، ص67 .
[xxix]- سورة البقرة ، الآية : 228 .
[xxx]- سورة النحل ، الآية :97 .
[xxxi]- Islamic Paradigms for women's Education and their Roles to Bring up Tawhidic Ummah (Believed Nation). Asian Journal of Management Sciences &Edication, 3 (2) , 1-9 . Abd Rashid, 2014 ,p.3
[xxxii]- ينظر : هوية المرأة المسلمة وسبل المحافظ عليها ، م.د. حسيبة محمد نادر ، جامعة تكريت ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية ، ص2 .
[xxxiii]- ينظر : أهمية العلم للمرأة المسلمة ، أ.د. عبدالله بن محمد بن احمد الطيار ، مجموع مؤلفات ورسائل وبحوث فضيلة الشيخ عبدالله الطيار ، دار التدمرية - الرياض ، المملكة العربية السعودية ، 1431هـ ، ط1 ، 1432هـ-2011م ، ص36 .
[xxxiv]- ينظر : ماذا قدم المسلمون للعالم ، راغب السرجاني ، مؤسسة اقرأ ، القاهرة ، ط1 ، 209م ، ص21 .
[xxxv]- ينظر : الاسلام والتحديات المعاصرة ، محمد عمارة ، دار الشروق ، القاهرة ، ط2 ، 2006م ، ص52 .
[xxxvi]- سورة الحجرات ، الآية : 7 .
[xxxvii]- ينظر : أثر العقيدة في حياة الفرد والمجتمع ، نعيم يوسف ، دار المنارة للنشر والتوزيع والترجمة ، المنصورة ، ط1 ، 1421هـ-2001م ، ص5-6 .
[xxxviii]- ينظر : مقومات الشخصية المسلمة ، محمد علي الهاشمي ، دار القلم – دمشق ، ص23

[xxxix]- ينظر : القيم الانسانية والحضارية ومضامينها التربوية في ضوء التربية الاسلامية (دراسة تحليلية) ، طلال بن عقيل عطاس ، التربية (الأزهر) ، مجلة علمية محكمة للبحوث التربوية والنفسية والاجتماعية، 40 ، 191 ، 20021 ، ص107 .

[xl]- ينظر : المرأة المسلمة وتربية الأجيال على الأخلاق والقيم ، د. احمد الادريسي ، عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين ، مقال على النت .

[xli]- شبكة المعارف الاسلامية الثقافية : almaaref.org

[xlii]- ينظر : الاسلام والتحديات المعاصرة ، محمد عمارة ، دار الشروق ، القاهرة ، ط2 ، 20006م ، ص45 .

[xliii]- ينظر : محمد علي الهاشمي ، شخصية المرأة المسلمة ، دار البشائر الاسلامية ، بيروت ، ط9 ، 2004م ، ص56 .

المصـــــــــــــــادر

1) القرآن الكريم .
2) أثر العقيدة في حياة الفرد والمجتمع ، نعيم يوسف ، دار المنارة للنشر والتوزيع والترجمة، المنصورة ، ط1 ، 1421هـ-2001م.
3) الاسلام والتحديات المعاصرة ، محمد عمارة ، دار الشروق ، القاهرة ، ط2 ، 2006م .
4) أهمية العلم للمرأة المسلمة ، أ.د. عبدالله بن محمد بن احمد الطيار ، مجموع مؤلفات ورسائل وبحوث فضيلة الشيخ عبدالله الطيار ، دار التدمرية - الرياض ، المملكة العربية السعودية ، 1431هـ ، ط1 ، 1432هـ-2011م .
5) تحرير المرأة ، قاسم أمين ، بيروت ، دار المدار الاسلامي ، 2009م .
6) تكوين المفكر ، عبد الكريم بكار ، دار القلم ، دمشق ، 2002 .
7) حقوق المرأة في الاسلام : قراءات معاصرة ، امل هندي الخزعلي ، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد ، Emeil:amelhindy@yahoo.com.
8) دور المرأة في حفظ القيم ،احمد الطالبي سفير المكارم – المغرب ، مقال على النت
9) شبكة المعارف الاسلامية الثقافية : almaaref.org
10) شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الاسلام في الكتاب والسنة ، محمد علي الهاشمي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع .
11) شروط النهضة ، مالك بن نبي ، دار الفكر ، دمشق ، 1986.
12) فقه الاولويات ، يوسف القرضاوي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، 1995.
13) قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة ، محمد الغزالي ، دار الشروق ، القاهرة ، 1990.
14) القيم الانسانية والحضارية ومضامينها التربوية في ضوء التربية الاسلامية (دراسة تحليلية) ، طلال بن عقيل عطاس ، التربية (الأزهر) ، مجلة علمية محكمة للبحوث التربوية والنفسية والاجتماعية، 40 ، 191 ، 20021 .
15) ماذا قدم المسلمون للعالم ، راغب السرجاني ، مؤسسة اقرأ ، القاهرة ، ط1 ، 2009م.

16) محمد علي الهاشمي ، شخصية المرأة المسلمة ، دار البشائر الاسلامية ، بيروت ، ط9 ، 2004م .
17) المرأة المسلمة وتربية الأجيال على الأخلاق والقيم ، د. احمد الادريسي ، عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين ، مقال على النت .
18) المرأة المعاصرة ، عبد الرسول عبد الحسين ، دار الزهراء بيروت ، ط2 ، 1986م.
19) المرأة بين الاهلية والاسلام الاسوة والقدوة ، الشيخ محمد جعفر شمس الدين ، ط1 ، 1429هـ-2008م ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع .
20) المرأة بين نور الاسلام وظلام الجاهلية ، محمد بن سعد الشويعر ، ط1 ، 1409هـ-1988م ، دار الصحوة للنشر والتوزيع – القاهرة .
21) المرأة في الاسلام قيمة وقامة ، عبد اللطيف بن عبد العزيز آل الشيخ ، ط1، الرياض، 1445هـ-2023م .
22) المرأة في الجاهلية، حبيب الزيات ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة .
23) المرأة في حياة الامام الحسين ، الشيخ علي الفتلاوي ، ط2 .
24) مقاصد الشريعة الاسلامية ، محمد الطاهر بن عاشور ، تحقيق : محمد الطاهر الميساوي ، دار النفائس – الاردن .
25) مقومات الشخصية المسلمة ، محمد علي الهاشمي ، دار القلم – دمشق .
26) المكانة الاجتماعية والسياسية للمرأة المسلمة ، فاطمة فكور ، مجلة المنهاج ، العدد24، السنة السادسة ، شتاء ، 2000م .
27) مكانة المرأة بين الاسلام والقانون الدولي ، سالم البهنساوي ، دار العلم ، الكويت ، 1986 .
28) هوية المرأة المسلمة وسبل المحافظ عليها ، م.د. حسيبة محمد نادر ، جامعة تكريت ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية .

المصادر الاجنبية :

(1 Abd Rashid, 2014 ,p.3 Islamic Paradigms for women's Education and their Roles to Bring up Tawhidic Ummah (Believed Nation). Asian Journal of Management Sciences &Edication, 3 (2

Building Women as the Modern Pillar of Islamic Society According to the Methodology of Islamic Thought

Wasan Sabah Saleh
Al-Mustansiriyah University – College of Basic Education
Wasansabah62@gmail.com

Abstract

This research aims to clarify the status of women by considering them a fundamental and important element in society, their primary function being the formation of the individual and the establishment of justice and progress in the Islamic world, and their capacity to build both the individual and society. Islam has granted women a high status and reinforced it with the principle of their equality with men, recognizing them as active members of society and partners.

At the same time, studies and research have focused on women's issues and rights, advocating for their scientific, social, and cultural empowerment, all within the framework of their Islamic identity.

The role of women in building society is considered an indispensable pillar. Islam has enabled women to participate effectively in all fields in a way that serves their own interests and the interests of the society they serve.

It belongs to this context, where the role of women in Islamic thought is highlighted as the cornerstone and vital spirit of society. She is not a secondary element, but rather an essential one. Islam has honored her and preserved her rights; she is half of society and the creator of its generations, and her well-being means the well-being of the family and society.

Keywords: Muslim woman, modern pillar, Islamic society, methodology, Islamic thought